

## منهج نزع الأسطورة عند بلتمان: إشكالية التطبيق

أ. سهيربرجي

جامعة القيروان- تونس

### المقدمة:

يعتبر المنهج من أهم المعايير المعرفية التي نستطيع من خلالها رسم معالم البحث و تمشّيه و تخبير الأفكار و المسارات المناسبة له فهو السبيل الوحيد لضبط البحوث و تدبّرها بغية الحصول على النتائج المطلوبة.

فالمنهج ييسر عملية البحث و يوضّحها من خلال ترتيب المراحل و تتبّع المسارات المناسبة حسب التخطيط و التوجّه الذي يختاره الباحث ، و يتطلّب منا اختيار المنهج الاحتراز و أخذ الحيطة ممّا قد يؤول إليه البحث من مزالق و نتائج ، فلكلّ منهج دوافعه و إيديولوجياته الخاصة به ممّا يتطلّب منا حسن التدبّر و اختيار المناهج المناسبة.

و قد جاء في كتاب إشكالية المنهج في العلوم الإنسانية " إنّ البحث المعرفي يتأسّس على مثلث أضلاعه المادة المعرفية و الجهاز المفاهيمي و المناهج و إنّ الوعي بأهميّة هذا المثلث في التقدّم في البحث العلمي في العلوم الإنسانية و في العالم العربي أضحى ضرورة يقتضيها تحديث مناهج الدّراسة في حقل الإنسانيات<sup>1</sup> "

فالباحث العلمي يقوم على ثلاثة أسس رئيسة لا يجب الإخلال بها أو التخلّي عن إحداها و إلاّ فإنّ الباحث سيجد نفسه أمام معضلة تجعله يتخذ اتجاهات غير واضحة ، خاصّة في مجال العلوم الإنسانية التي ظلّت رهينة التقليد قاصرة على تطوير النتائج . و هذا ما جعل النتائج التي نستخلصها هي نفسها تخضع إلى التبعية في كلّ البحوث التي أنتجتها الثقافة العربية عكس الثقافة الغربية التي عملت على تطوير مناهجها مستفيدة من العديد من الحقول المعرفية كالفلسفة و اللّغة و العلوم التجريبية و العلوم الصّحيحة...

و في هذا الإطار نجد أنّ البحث الأكاديمي في العلوم الحضارية في حاجة أكيدة إلى مثل هذه المناهج، فالنصوص الحضارية هي نصوص سائكة تمسّ الإنسان بصفة مباشرة في حياته و دينه و مقدّساته و تحيط به من كلّ الجوانب خاصّة الروحية لذلك بقي الحقل الحضاري جامدا لا يكاد يخرج عن القراءات السائدة و العمل فيه مقتصر على فئة معيّنة من الباحثين في حين أنّ هذه المباحث في حاجة إلى العلوم الحديثة و المناهج التي بإمكانها تقديم الإضافة . خاصّة تلك الحقول التي تهتمّ بدراسة النصوص الحضارية عامّة و النصوص الروحية خاصّة و الإشكال المطروح هنا هو : إلى أيّ مدى يمكن للدّرس الحضاري أن يستفيد من المناهج الحديثة؟

### 1. منهج نزع الأسطورة:

إنّ الاهتمام بدراسة المناهج و الأخذ بأواصرها يحتمّ علينا الإطلاع على المناهج الأخرى خاصّة الغربية التي نشأت في ظلّ الفلسفة و اللّغة و العلوم الصّحيحة و استفادات من هذه الحقول . و قد اهتمّت هذه المناهج بدراسة الظواهر الدّينية و من أبرز من ذهب في هذا الاتجاه نجد ديكارت [Dukart] و سبينوزا (Spinoza) و دركايم [Durkheim] و من المحدثين نجد مرقيون [Markion] و رودولف بلتمان [Rudolf Bultmann] و سنعمد في بحثنا على المنهج الذي جاء به بلتمان في كتابه :

"Jésus ;mythologie et démythologisation"

<sup>1</sup> حمّادي المسعودي "إشكالية المنهج في العلوم الإنسانية" الجزء الثاني أعمال الندوة العلميّة الدوليّة أيام 12-13-14 أبريل 2012 ص 9.

يقول و "نزع الأسطورة" منهج جاء ليكمل ما جاءت به بقية المناهج التي استفادت منها العلوم الإنسانية".

فكيف وظّف بلتمان منهجه؟ وماهي أهم النتائج التي آل إليها؟

## 1. مفهومه:

للعمل على تحديد مفهوم واضح لـ "نزع الأسطورة" [démithologisation]: يجب علينا دراسة هذا المفهوم من خلال العديد من المقاربات سنعتمد في البداية التعريف الذي ذكره مترجم الكتاب إلى اللغة الفرنسية في المقدمة فوجد أن نزع الأسطورة يرتبط ارتباطا وثيقا بالهرمينوطيقا وأنه لفهم نزع الأسطورة يجب الاعتماد على الدائرة التأويلية وهي تستدعي بالأساس قوة النص التي لا تكمن في النص نفسه و إنما في الظاهرة التي يستدعيها ويؤكد بول ريكور هذا المفهوم "ربما كشف بحث متقصر إذا كان ممكنا عن كل الأشكال المكتوبة جميعا لنظام دائري لا يكون المضمون اللاهوتي لكل واحد منها محورا لدلالته من المجرة الكلية لأشكال الخطاب عندئذ سيظهر الكلام الديني متعدد المعاني مدعم بدائرية الأشكال"<sup>1</sup> "و قد اهتمت بعض الدراسات الحديثة بهذا المفهوم Démithologisation" وتعني اللامؤسطة"<sup>2</sup> وقد عرف بلتمان منهجه "إني أسمي هذا المنهج في تأويل العهد الجديد الذي يسعى إلى الكشف عن الدلالة الأعلى أي المستورة خلف التصورات الأسطورية نزع الأسطورة

وهذا المنهج لا يهدف إلى إقصاء الملفوظات الأسطورية بل يرمي إلى تأويلها إنّه منهج تأويلي ذو دلالة لا يمكن أن تكون معقولة بحق ما لم نوضّح دلالة علم الأساطير"<sup>3</sup>

لقد مكنتنا هذه التعريفات لتبين مفهوم واضح وجلي للمصطلح "نزع الأسطورة" فهو لا يعني نزع الأساطير و طمس معالمها و إنما يعني فهمها في بنيتها العميقة و تأويلها بشكل يتماشى و السياق الذي انضوت تحته .

## 2. في علاقة الأسطورة بالهرمينوطيقا

لا يمكننا التحدث عن نزع الأسطورة بعيدا عن الهرمينوطيقا التي باتت جزءا من مفهوم نزع الأسطورة. و الهرمينوطيقا هي شكل من أشكال القراءة للنصوص في أبعادها المختلفة و تعود أصول هذه الكلمة "إلى الفعل اليوناني heurmeneueim الذي يستدعي ثلاثة معان:

• عبّر عن فكرة بواسطة الكلام.

• عرف شيئا ما وأشار إليه و عرضه.

• أول ما ترجم"<sup>4</sup>

فالهرمينوطيقا تجمع بين ثلاثة عناصر هي التعبير و التفسير و الترجمة و تعتبر هذه العناصر مفاتيح يعتمدها الباحث لفهم النصوص فالفعل التأويلي هو فنّ يحاكي كلّ قارئ من مكانه و يخضعه إلى ضوابط منهجية معينة تقيده و تحفّز مسارات البحث.فالتأويلية يجب أن تتحرّر من الانحيازات الذاتية لأنها قاعدة أساسية لدراسة العلوم الإنسانية.

و قد اهتمت العديد من المدارس بهذا النوع من الدراسات كالمدرسة البنيوية

و الشكلانية و تعاملت هذه المدارس مع النصوص بشكل دقيق باعتبار أن النص يسير في اتجاهات مختلفة و له العديد من القراءات التي تتشكل حسب إيديولوجيات الباحثين لأن المعاني تولدها القراءة لا اللغة و لا النص ،فتنوع القراءات يفضي بنا إلى نتائج مختلفة و ذلك حسب الخلفيات الفكرية للقارئ نفسه.

وتهتم التأويلية بالرموز و حلّ شفراتها، و توظّف في العلوم الإنسانية و خاصة تلك التي تهتم بدراسة النصوص المقدسة يقول بول ريكور "الهرمينوطيقا هي الانتقال من بنية النص إلى عالم النص"<sup>5</sup>

<sup>1</sup> بول ريكور "من النص إلى الفعل، ترجمة محمّد برادة و حسن بورقية، طبعة أولى 2001 ، عين للدراسات و البحوث ص96.

<sup>2</sup> محمّد أركون في الهامش أضافه هاشم صالح " الفكر الإسلامي قراءة علمية" ترجمة هاشم صالح، ط2 سنة 1996 ص191.

<sup>3</sup> Nous devrions abandonner les représentations mythologiques précisément parce que nous voulons conserver leur signification plus profonde. Cette méthode d'interprétation du Nouveau Testament ,qui cherche à redécouvrir la signification plus profonde ,celée derrière les conceptions mythologiques ,je l'appelle la démythologisation —un terme assurément peu satisfaisant son but n'est pas d'éliminer les énoncés mythologiques mais de les interpréter. Rudolf Bultmann. Jésus mythologie et démythologisation. Ed .Seuil Paris,1968 p 192

<sup>4</sup> فتحي المسكيني "مجلة الحوار المتمدّن" العدد 02-04-2012-3686 المحور الفلسفة ،علم النفس و علم الاجتماع.

<sup>5</sup> بول ريكور "من النص إلى الفعل، ترجمة محمّد برادة و حسن بورقية، طبعة أولى 2001 ، عين للدراسات و البحوث ص96.

وما يمكن أن نخلص إليه من هذه المفاهيم المتعددة هو أنّ نزع الأسطورة ينضوي ضمن دائرة التأويل فلا يمكن الإقرار بمنهج نزع الأسطورة بعيدا عن الهرمينوطيقا. ولقد ربط أرنست كاسبرر الأسطورة بالمجاز واعتبر أنّ فهم الأساطير لا يكون إلاّ بإدخالها داخل الدائرة المجازية "إنّ الفكر الأسطوري والديني والفكر اللغوي يتماثلان في نموّهما تماما، وهما يفيضان من المنبع نفسه وهذا المنبع هو ما يسمّيه "بالاستعارة الجذرية"<sup>1</sup> وقد اعتبر ماكس مولر أنّه في اللغة تكمن جذور الأسطورة والدين وأنّه لا وجود لأسطورة دون لغة فالأديان و الأساطير هي التي تضخّم أخطاء اللغة. فالفكر الأسطوري والفكر اللغوي هما من يحدّد البنى الكبرى للعالمين يقول أرنست "و كثيرا ما يشار إلى أنّ الرّبطه العقلية بين اللغة والأسطورة هي الاستعارة... تارة يبحث عن منبع الاستعارة في بناء اللغة، وطورا في الخيال الأسطوري وأحيانا يفترض أنّه الكلام الذي تنجب الطبيعة الاستعارية من خلاله الأسطورة في الأصل وهو منبعها الأبدي وأحيانا تعدّ السمة الاستعارية للكلمات جزءا من التراث الذي تسلمته اللغة من الأسطورة وظلت تمتلكه"<sup>2</sup>

ما يمكن أن نعرّج عليه هو أنّ النّصّ الأسطوري متعدّد القراءات لأنّ لغته متشعبة وقد أكّد أرنست أنّ اللغة الأسطورية هي لغة مجازية بالأساس تقوم على الاستعارة التي تنضوي تحت مدخل التأويل وبالتّالي لا يوجد تأويل دون استعارة لأنّ المفاهيم التي نقوم باستعارتها لا يمكن فهمها إلاّ بتأويلها فعملية إنتاج أسطورة تتطلّب مثلث يقوم على ثلاثة أضلاع وهي اللغة والاستعارة والتأويل وهذه الثلاثية قائمة على نفس الصّياغة الرّمزية وهي القادرة على حلّ مفاهيم الأسطورة والكشف عن دلالتها العميقة "إنّ كلّ أسطورة تحتاج إلى فقه لغوي"<sup>3</sup>.

فماهي الأسس التي يقوم عليها المنهج؟ وكيف طبق بلتمان منهجه على نصوص العهد الجديد؟ وهل نجح في ذلك؟ وإلى أيّ مدى استفاد المنهج البلتماني من التأويلية؟

## II إشكالية تطبيق بلتمان للمنهج على نصوص العهد الجديد:

### (1) الأسس التي يقوم عليها منهج نزع الأسطورة

عمل بلتمان من خلال تجربته العلمية على التّجديد والخلق، فكان المنهج مسارا له في العلوم الإنسانية والبحوث الأكاديمية وقد استفاد ممّن سبقه في تأسيس منهجه، فنجده قد ارتكز على المنهج الديكارتّي فاعتمد على القاعدة الأولى حينما يرى أنّ الأساطير في حاجة إلى التحرّر من الجوانب الإيمانية عند دراستها باعتبارها ظاهرة طبيعية. و يرى أنّه من الضّروريّ الفصل بين الأسطورة والعقيدة لأنّ النّصوص الروحية يبرز الجانب الإيماني فيها بما تحتويه من أخلاق وقيم وليس في الأسطورة. أمّا القاعدة الثالثة فهي إعادة فهم هذه الأساطير في بعدها العميق وترتيبها بشكل يتماشى والجانب الإيماني. هذا وقد دعا بلتمان إلى إعادة النّظر في فهم الأساطير وإزالة كل المفاهيم المغلوطة

و إخضاعها إلى المنطق. إنّ بلتمان قد استفاد من منهج العلوم الصّحيحة الذي وظّفه على العلوم الإنسانية ونذكر بالخصوص النّصوص الروحية. فكيف استفاد من بقية المناهج؟

لقد بحث بلتمان في النّصوص المقدّسة منطلقا من الفحص التاريخي لنصوص العهد الجديد فبيّن أنّ هذه النّصوص قد جاءت في أزمان غابرة نحن نجهلها نظرا إلى طول الحقبة الرّمزية التي تفصلنا عنها فالأساطير الموجودة في النّصوص الروحية شابتها الإضافات والتراكّبات النصّية ممّا أدّى إلى صعوبة الوصول إلى نواة أصلية مشتركة.

<sup>1</sup> أرنست كاسبرر "الأسطورة واللغة" ترجمة سعيد الغانمي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث الطبعة الأولى 2009 ص18

<sup>2</sup> م ن ص151

<sup>3</sup> ميرسيا إلياد "البحث عن التاريخ والمعنى في الدين" ترجمة سعود المولى، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى 2007 ص168.

وتتعدد الأسباب في ذلك وتعود بالأساس إلى الترجمة أو المؤلف أو الثقافات المنتشرة في تلك الحقبة الزمنية، وتعتبر هذه الدراسة شبيهة بالدراسة التي اعتمدها سبينوزا في الفصل السابع من كتابه "رسالة في اللاهوت والسياسة" التي تعتمد على الفحص التاريخي للنصوص وهذا الفحص ينقسم إلى قسمين الأول داخلي يدرس لغة الكتابة وسياقاتها والثاني فحص خارجي يلم بكل الظروف الخارجية التي ساهمت في تأليف كل سفر إيديولوجيا المؤلف وزمن الكتابة والثقافة الزائجة في ذلك الوقت....

لقد اعتمد بلتمان على الفحص التاريخي في مجال النقد الكتابي ليكون بذلك جامعا بين العديد من المناهج التي سبقته مضيفا بعض الإضافات ليصبح منهج نزع الأسطورة يخضع إلى العديد من القراءات كما يمكن مطابقته على العديد من المناهج. يقول بلتمان "إنني أسمي هذا المنهج في تأويل العهد الجديد الذي يسعى في الكشف عن الدلالة الأعلى أي المستورة خلف التصورات الأسطورية" يعلل بلتمان اختياره للمنهج بأنه سيدرس الأساطير في أبعادها المختلفة وأن دراستها تتطلب العديد من القراءات التي تستوجب الإحاطة بكل ظروف الكتابة. "إن مفهوم الظاهرة أو تشخيصها حسب سياق تاريخي يحكمها يعدّ أمرا ضروريا بطبيعته"<sup>1</sup>

يبعث بلتمان على نقطة تقابل للأساطير في بعدها التاريخي للحصول على نواة أسطورية تكون هي الأصل والباقي الفرع فالأصل هو المتجذّر في التاريخ ولا يمكن التشكيك فيه لأنه نابع من الدائرة التاريخية وهذا ما يؤكده ميرسيا إلياد "والحال أن هذا التاريخ الأول للمقدّس تكوّن من جملة الأساطير الدالّة وهو تاريخ جوهري أولي لأنه يفسّر ويبرز في الوقت نفسه وجود العام والإنسان و المجتمع ولهذا السبب نعتبر الأسطورة تاريخا صحيحا لأنها تروي كيف خرجت الأشياء حيّز الوجود"<sup>2</sup>.

فكيف طبّق بلتمان منهجه على نصوص العهد الجديد ؟

## (2) الجانب الإجرائي:

أجرى بلتمان تطبيقه للمنهج على نصوص العهد الجديد نظرا إلى ما شهدته هذه النصوص من أساطير حول شخصية يسوع وهذه الأساطير أو الروايات العجيبة بدأ بلتمان في دراستها انطلاقا من البدايات أي أول الروايات التي تحدّثت عن هذه الشخصية فوجد أن المسار التاريخي الذي ارتكز إليه المؤرخين يثير إشكالا مركزيا حول تسمية المسيح بـ "يسوع" هل هو من أطلق على نفسه هذه التسمية أم أنها جاءت نتيجة لأسباب معينة وأن يسوع لا يمكن اعتباره المسيح ولا يمكننا الحصول على صورة واضحة عن شخصيته "يجب أن نذكر أنّ الرّؤى اختلفت حول نقطة ما إذا كان يسوع هو المسيح أم لا وإذا كان صحيحا فبأي معنى من خلال الفترة التي عاش فيها"<sup>3</sup>

وهذه الصّعوبات جاءت نتيجة إلى كثرة الأساطير التي رسمتها ثقافة معينة وقد اقترح بلتمان فهم هذه الأساطير في دلالتها العميقة والعمل على فحصها فحصا تاريخيا حتى تتمكن من الحصول على نواة خالية من التراكبات النصية كما أنّ المادة التاريخية التي تساعد في التوصل إلى بعض الحقائق نادرة جدا وتبقى النتائج التي نتوصل إليها ظنية.

بيّن بلتمان أنّ البحث في شخصية يسوع هو من الأمور الصعبة إلا أنّه يخلص أنّ "يسوع" عاش في حقبة تاريخية وهذه الحقيقة لا يمكن الطعن فيها"<sup>4</sup>، فثبتت أنّ التعاليم الدينيّة التي جاء بها يسوع ثابتة في كل المصادر التي وصلتنا كما أنّ المادة التي تحدّثت عن التعاليم الدينيّة والأخلاق والطّهّر غزيرة ممّا ساعدنا على تبين هذه النواميس بشكل أوضح .

<sup>1</sup> "La signification d'un phénomène ou d'une personnalité dans son contexte historique de tels jugements sont naturellement nécessaire p34  
Rudolf Bultmann, Jésus, mythologie et démythologisation préface de Paul Ricœur Ed du Seuil, Paris

<sup>2</sup> ميرسيا إلياد "البحث عن التاريخ والمعنى في الدين" ترجمة سعود المولى، مركز دراسات الوحدة العربيّة، الطبعّة الأولى 2007 ص 167.

<sup>3</sup> Il faut se rappeler combien les avis différent sur le point de savoir si Jésus s'est considéré comme le Messie ou non :et s'il l'a fait en quel sens à partir de quelle époque de sa vie . Rudolf Bultmann, Jésus, mythologie et démythologisation préface de Paul Ricœur Ed du Seuil, Paris P 35  
2L'analyse critique montre que toute la tradition sur Jésus, rassemblée dans les trois évangiles synoptique de Matthieu, Marc et Luc, se décompose en une série de couches qui, en gros, peuvent séparées les unes des autres d'une manière assez sûre" p38

"إنَّ المتخصّصين في دراسة العهد الجديد ليسوا متّفقين حول مسألة ما إذا كان يسوع هو نفسه الذي صرّح أنّه هو المسيح و ملك زمان الخلاص و ما إذا كان يعتقد أنّه ابن الإنسان الذي يأتي في سحاب السّماء و إذا كان الأمر كذلك فهذا قد يعني أنّ يسوع يمكن أن يفهم في إطار الأسطورة"<sup>1</sup>

شكّلت مسألة التجسّد ظاهرة خارقة لما هو مألوف و طبيعي ، فأصبحت عقيدة إيمانيّة منتشرة بين الجماعة المسيحيّة الأولى الذين آمنوا بها و اعتبروها من الأمور الثابتة التي لا يجوز الطّعن فيها ولا مجال للتّفكير في عدم مصداقيّتها. و قد اعتبرت ألوهيّة يسوع من الأمور البديهية التي لا يجب التّشكيك بها بالنّسبة إليهم.

فيذكر يونغ أنّ المسيح لم يطلق على نفسه اسم يسوع و إنّما الجماعة المسيحيّة الأولى هي التي قامت بذلك "نسب المسيحيون الأوائل هذه الألقاب ليسوع و لم يدّعها هو نفسه" و قد نسبت هذه الجماعة صفة الألوهية للمسيح و ذكرت في مواطن أخرى أنّه ابن الله

و كلمة الله و السيّد...<sup>2</sup> لقد تدخّلت هذه المجموعة في تغيير أو تبديل بعض الأشياء التي تتعلّق بشخص يسوع وذلك يعود إلى طبيعة الخلفيّة الثقافيّة للجماعة المسيحيّة الأولى للتعبير عن خشوعهم و خضوعهم لرسالة يسوع واحترامهم له اعتقاداً منهم أنّ هذا الشّعور سيخلّصهم من العقاب و سيكون جزاؤهم الخلاص و الفوز.

يدعو بلتمان إلى التّعامل مع هذه التّعاليم بحذر لأنّ غزارة المادة قد تقحمنا في مزالق و مغالطات " .إنّ التّحليل النّقدي يبرز أنّ جميع التّقليد الخاص بيسوع

و المجموعة في الأناجيل المتوافقة الثلاثة: (متّى ، ماركس و لوقا) يفكك إلى سلسلة من الطبقات التي يمكن في الجملة أن ينفصل بعضها عن البعض الآخر

قام بلتمان بفحص تاريخي شامل للنّصوص ضمنه كلّ مقوماته ففحص الظّاهرة الأسطوريّة و وضعها في إطارها التاريخي فوجد أنّ الأناجيل الإيزائيّة مرتبطة ببعضها ارتباطاً وثيقاً يجعل الفصل بينها صعباً لأنّ بداية تدوين هذه الأناجيل كانت باللّغة اليونانيّة داخل المجتمع المسيحي الهليني في حين أنّ يسوع و الجماعة المسيحية الأولى كانوا يعيشون في فلسطين و يتكلّمون اللّغة الآرامية" لكنّ التّحليل النّقدي يبيّن أنّ هذه الأناجيل الثلاثة قد برزت في ظلّ التّقليد الآرامي للمجموعة الفلسطينيّة الأولى"<sup>3</sup>

يقدم لنا بلتمان العديد من الإشكالات المهمّة و التي أدّت إلى نتائج كانت ضبابيّة بالنّسبة إلينا فقد ساهم الفحص التاريخي الذي قام به بالكشف عن خفايا التاريخ

و المتمثّلة في أنّ نصوص العهد الجديد ظهرت في لغة مخالفة للغة التي دوّنت بها و هذا يثبت أنّ النّصوص التي بين أيدينا لم يقع تدوينها لا في زمن يسوع و لا باللّغة التي كان يتكلّمها و بالتالي فإنّ جماع هذه النّصوص و المترجمين تحكّموا فيها و قاموا بإخضاعها إلى آرائهم الخاصّة لذلك يجب الكشف عن ثقافتهم و إيديولوجياتهم و أسباب الكتابة و ومدى وفائهم إلى ما دوّنوه و هل أنّ التّرجمة حافظت على المعاني الأصليّة للنّصوص؟.

لا يوجد أمامنا إجابات يقينيّة غير أنّ هذه النّصوص قد انتقلت من لغة إلى لغة أخرى و من مكان إلى آخر دون أيّ رقابة. فقد تغيّرت ظروف نشأتها ممّا يمكن أن يؤدي إلى تغيّر بعض المفاهيم و نشوء نصوص جديدة داخل ثقافة جديدة أو ربّما غياب بعض النّصوص الأخرى أو تلاشها.

<sup>1</sup> Les spécialistes du nouveau testament ne sont pas unanimes sur la questions de savoir si Jésus s'est lui-même proclamé comme le Messie , comme le Roi du temps du salut , s'il croyait être le Fils de l'homme qui devait venir sur les nuées du ciel . Si c'était le cas ,cela signifierait que Jésus se serait compris à la lumière de la mythologie" p191

<sup>2</sup> فرنسيس يونغ أسطورة تجسّد الإلاه في السيّد المسيح" دار القلم الطّبعة الأولى 1975 ص44

"Mais l'analyse critique montre que l'essentiel de ses trois évangiles a été emprunté à la tradition araméenne de la communauté palestinienne primitive » Rudolf Bultmann, Jésus ,mythologie et démythologisation préface de Paul Ricœur Ed du Seuil ,Paris

وهذه الملاحظات أشار إليها سبينوزا في كتابه "رسالة في الاهوت و السياسة" بأنّ الثقافة السائدة في زمن التّدوين تسهم و بشكل كبير بتأثر النّصوص بها بالإضافة إلى فكر الكاتب نفسه و توجّهاته ممّا يؤدّي إلى تلاشي بعض التّعاليم و إضافة البعض الآخر. لم يكتف بلتمان بتقديم الإشكالات التي تحوم بنصوص العهد الجديد بل قدّم حلولاً فأكد على ضرورة الكشف عن التّعاليم التي أضيفت و فصلها عن الأصليّة و إزاحتها باعتبارها وليدة ثقافة معيّنة و نشأت نتيجة لأسباب و ظروف خاصّة فهي لا تفيّد التّعاليم التي جاء بها يسوع في شيء.

و ما يمكن أن نخلص إليه هو أنّ المنهج البلتماني هو منهج دقيق استفاد كثيراً من المناهج الغربيّة الأخرى كما قدّم الإضافة إلى الدّراسات الحضاريّة فقد تتبّعنا مراحل فتبين لنا أنّ ما يصل إليه بلتمان من نتائج في الإحاطة بالنّصوص إحاطة شاملة و الوصول إلى نواة أولى بعد التخلّي عن كلّ المقاطع الموضوعية التي تنتمي إلى سياق تاريخي خاص يختلف عن الذي عاش فيه يسوع. و إذا بحثنا في بعض المصادر القديمة نجد أنّ قصّة يسوع ذكرتها المصادر الهنديّة السابقة لظهور المسيح و التي تحدّثت عن الولادة العجيبة و عن العديد من التّفاصيل التي جاء بها العهد الجديد:

ولنتقل لك بعضاً من هذه الموازنة على سبيل المثال، وغيره يقاس عليه.

أقوال النصارى المسيحيين في يسوع المسيح ابن الله	أقوال الهنود الوثنيين في كرشنة ابن الله
يسوع المسيح : هو المخلص والمعزى والفادى والوسيط وابن الله والاقنوم الثانى من الثالوث المقدس، وهو الآب والابن وروح القدس ،	كرشنة : هو المخلص والفادى والمعزى والراعى الصالح والوسيط وابن الله والاقنوم الثانى من الثالوث المقدس، وهو الآب والابن وروح القدس ،
(١) دخل الملاك على مريم العذراء والدة يسوع المسيح وقال لها سلام لك أيها المنعم عليها ، الرب معك	(١) قد مجد الملائكة ديفاكى والدة كرشنة بن الله، وقالوا يحق للكون أن يفاخر بابن هذه الطاهرة
(٢) لما ولد يسوع المسيح ظهر نجمة فى المشرق وبواسطة ظهور نجمة عرف الناس محل ولادته	(٢) عرف الناس ولادة كرشنة من نجمة الذى ظهر فى السماء
(٣) لما ولد يسوع المسيح رتل الملائكة فرحاً وسروراً وظهر من السحاب أنغام مطربة	(٣) لما ولد كرشنة سبحت الارض وأناها القمر بنوره وترنمت الارواح وهامت ملائكة السماء فرحاً وطرباً، ورتل السحاب بأنغام مطربة
(١) إنجيل لوقا الاصحاح الثالث ص ٢٩، ٢٨ وإنجيل مريم الاصحاح السابع	(١) كتاب تاريخ الهند المجلد الثانى ص ٣٢٩
(٢) إنجيل متى الاصحاح الثانى العدد ٣	(٢) كتاب تاريخ الهند المجلد الثانى ص ٣١٧، ٣٦٧
(٣) إنجيل لوقا الاصحاح الثانى العدد ١٣	(٣) كتاب فشنوبورانا ص ٥٠٢

إنّ هذا التّشابه لا يمكن أن يكون عن طريق الصدفة لكن المفارقة الوحيدة هي أنّ هذه القصّة روتها الثقافة الهندية باعتبارها أسطورة دينية يمكن تصديقها كما يمكن تجاوزها وروتها نصوص العهد الجديد و القرآن باعتبارها حقيقة يقينية لا يجب التّشكيك فيها، وهنا نحن أمام معضلة حقيقية كيف لأسطورة أن تتحوّل إلى حقيقة هل أنّ هناك حكمة إلهية تدخلت في ظهور هذه الأسطورة ثمّ تجسيدها على أرض الواقع و ماهي أسباب ظهورها وكيف وصلت إلى الهند؟ وهذا ما يثبت وجود الإضافات و التّراكمات التي يسهم فيها و بشكل كبير التّاريخ أي طول الحقبة التّاريخية لظهور الحدث و جماعه و التّرجمة.

ولكن رغم هذه الإضافات و التّراكمات النصية التي ساهمت في تضخّم محتوى النّصوص فإنّ بلتمان لا ينكر أنّ يسوع قد عاش في فترة زمنية معينة داخل مجموعة بشرية عايشة كلّ التّعاليم و يؤكّد أنّه جاء بتعاليم تدعو في مجملها إلى الطّهر و الأخلاق .

لقد كشف لنا الجانب الإجرائي الذي قام به بلتمان على العديد من الأسباب التي ساهمت في تضخّم المادّة الأسطورية التي تعدّ مصدرا للإيمان بالنّسبة إلى الإنسان البسيط الذي يقيّم الأشياء بالغريزة و لا يعزوها إلى أسبابها الحقيقية و قد جاء منهجه تصدّد لهذه الظّواهر

و أهمّ هذه المسائل التي ساهمت في تضخّم المادّة الأسطورية نجد : التّرجمة انتقال النّصوص من لغة إلى أخرى و الثقافة التي نشأت فيها هذه النّصوص فمن المؤكّد أنّ النّصوص تتأثر بثقافة زمن تدوينها و التوجّه الفكري لمؤلّفها ، كما يجب البحث في سيرة المؤلّف و مدى وفائه للنصوص التي يكتبها ..

أدى الفحص الذي قام به بلتمان للإحاطة بالظّروف الخارجيّة و الدّاخلية لنصوص العهد الجديد إلى استخلاص العديد من النتائج.

فماهي أهمّ النتائج التي خلص إليها بلتمان ؟

### (3) النَّتَاجُ الَّتِي خَلَصَ إِلَيْهَا بِلْتِمَانُ:

إنَّ تطبيقَ بِلْتِمَانٍ لِلْمَنْهَجِ كَانَ ضَرْوَةً عِلْمِيَّةً أَكِيدَةً تَطْلُبُهَا الظَّرُوفُ الَّتِي نَشَأَتْ فِيهَا الْأَسَاطِيرُ لِلإِحَاطَةِ بِالْعَدِيدِ مِنَ الْمُلَاحَظَاتِ الْهَامَّةِ أَوَّلُهَا أَنَّ الْإِنْسَانَ الْمَعَاوِرَ يَخْتَلِفُ فِي فِكْرِهِ عَنِ الْإِنْسَانِ فِي أَزْمَنَةِ غَابِرَةٍ وَذَلِكَ نَتِيجَةٌ لِتَطَوُّرِهِ الْفِكْرِيِّ الَّذِي يُعْتَبَرُ أَنَّ الْقُوَى الْمَاوْرِائِيَّةَ لَا تَتَدَخَّلُ فِي الْمَسَارِ الطَّبِيعِيِّ وَلَا التَّارِيخِيِّ، فَتَفْسِيرُ الظَّوَاهِرِ لَا يَكُونُ عَنِ طَرِيقِ الصَّدْفَةِ وَإِنَّمَا لَهَا أَسْبَابٌ وَهَذِهِ الْأَسْبَابُ لَا يُمْكِنُ تَفْسِيرُهَا بِالاعْتِمَادِ عَلَى الْحَوَاسِ أَوْ الدَّائِرَةِ الْإِيمَانِيَّةِ لِأَنَّ نَتَائِجَهَا بَسِيطَةٌ وَتَرْتِيبُهَا بِالْأَسَاسِ عَلَى الْخِيَالِ خَاصَّةً وَأَنَّ الْعِلْمَ الْحَدِيثَ يَرْفُضُ مِثْلَ هَذِهِ التَّصَوُّرَاتِ، بَلْ وَيَدْعُو إِلَى تَحْلِيلِ الْأُمُورِ بِالاعْتِمَادِ عَلَى الْعِلْمِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي تَقُومُ عَلَى الْمُلَاحَظَةِ وَالتَّجْرِبَةِ الَّتِي تَرْتِيبُهَا بِاسْتِنْتِاجَاتٍ تَقُومُ عَلَى الْمُنْطِقِ، وَالْإِنْسَانُ الْبَسِيطُ الَّذِي يَرْبِطُ الْأُمُورَ بِالْعِقَابِ وَالْجِزَاءِ لَا يُمْكِنُهُ إِرجَاعُ الْأُمُورِ إِلَى الْمُنْطِقِ بَلْ يَعْزُوهَا إِلَى الصَّدْفَةِ وَتَدَخُّلِ قُوَى مَا وَرَائِيَّةٍ يَقُولُ بِلْتِمَانُ "إِنَّ نَظْرَةَ الْإِنْسَانِ تَدُورُ حَوْلَ الْمُسْتَقْبَلِ الَّذِي سَيَحْمِلُ الْعِقَابَ وَالْجِزَاءَ"<sup>1</sup>

فَالْإِنْسَانُ الْبَسِيطُ لَا يَزَالُ مَنُغْلَقًا دَاخِلَ الدَّائِرَةِ الْإِيمَانِيَّةِ، لِذَلِكَ كَانَتْ بَعْضُ الْمَفَاهِيمِ حَوْلَ شَخْصِيَّةِ يَسُوعَ غَامِضَةً وَتَكْتَسِبُ قِيَمَتَهَا مِنَ الْأَسَاطِيرِ الَّتِي أَحَاطَتْ بِهَا إِلَّا أَنَّ بِلْتِمَانًا يَرَى أَنَّ قِيَمَةَ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ تَظْهَرُ فِي قِيَمَةِ التَّعَالِيمِ الَّتِي جَاءَتْ بِهَا .

وَقَدْ قَامَتْ نِصُوصُ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ بِأَسْطُورَةِ شَخْصِيَّةِ يَسُوعَ مِنْذُ الْوِلَادَةِ حَتَّى الصَّلْبِ، فَالْوِلَادَةُ الْعِجَابِيَّةُ الَّتِي تَكَلَّمَتْ عَنْهَا النَّصُوصُ بِمِخْتَلَفِ مِصْنَفَاتِهَا تَنْدَرُجُ ضَمْنًا وَحِدَةً أَسْطُورِيَّةً أُولَى هِيَ الَّتِي أَعْطَتْ مَفَاهِيمَ غَامِضَةً عَنِ شَخْصِيَّةِ يَسُوعَ وَالَّتِي لَا يُمْكِنُ فَهْمُهَا إِلَّا فِي إِطَارِ الْأَسْطُورَةِ. فَالتَّفْسِيرُ الطَّبِيعِيُّ لِلْأَشْيَاءِ يَحْتَمُّ أَنْ تَكُونَ وِلَادَةُ الْمَسِيحِ وِلَادَةً طَبِيعِيَّةً تَكُونُ بِتَوْقُرَابٍ بِيُولُوجِيٍّ وَأَمْ بِيُولُوجِيَّةً، لَكِنْ أَنْ تَكُونَ الْوِلَادَةُ مِنْ أُمَّ عِذْرَاءٍ فَهَذَا مَا يُمْكِنُ فَهْمُهُ فِي إِطَارِ الْأَسْطُورَةِ لِأَنَّ الْبَحْثَ فِي الْمَفْهُومِ الْوَاضِحِ وَالصَّرِيحِ لِعَمَلِيَّةِ تَجَسُّدِ يَسُوعَ مِنْ جَسَدٍ بَشَرِيٍّ تَسْكُنُهَا رُوحٌ إِلَهِيَّةٌ عَلَى حَدِّ تَعْبِيرِ الْإِلَهَوْتِيِّينَ الْمَسِيحِيِّينَ تُعْتَبَرُ مِنَ الْأَسَاطِيرِ الْغَرِيبَةِ الَّتِي سَادَتْ قِصَّةَ يَسُوعَ. لَمْ يَعْزُ الْفِكْرُ الْبَشَرِيَّ الْحَدِيثَ يُؤْمِنُ بِاعْتِبَابِيَّةِ بَعْضِ الْأَحْدَاثِ، وَإِنَّمَا أَصْبَحَ يَعْزُو لِكُلِّ حَدَثٍ أَسْطُورِيٍّ أَسْبَابًا لظُهُورِهِ، يَقُولُ غُولْدِرُ "كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّ بُولْتِمَانَ فِكْرًا فِي أَسْطُورَةِ الْمُنْقَذِ" لِطَائِفَةِ الْعَارِفِينَ "وَأُخَرُونَ تَكَلَّمُوا عَنِ "الرَّجُلِ السَّمَاوِيِّ" فِي الْأَفْكَارِ الْفَارْسِيَّةِ الْقَدِيمَةِ أَوْ الْوُجُودِ الْمَسْبُوقِ "لِلْحِكْمَةِ" فِي "الْعَهْدِ الْقَدِيمِ" لِكِتَابِهَا كَلَّمَا لَمْ تَكُنْ مَقْنَعَةً"<sup>2</sup>

يُثْبِتُ غُولْدِرُ أَنَّ هَذِهِ الْأَسَاطِيرَ الَّتِي حَامَتِ حَوْلَ شَخْصِيَّةِ يَسُوعَ هِيَ نَتَاجُ لَتَرَكَامَاتٍ أَنْشَأَتْهَا ثِقَافَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ وَشُعُوبٌ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَصِلُنَا مِنْ أَخْبَارِهَا سِوَى هَذِهِ الْأَسَاطِيرِ وَقَدْ صَنَّفَ الْإِلَهَوْتِيِّينَ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةَ حَسَبَ مَفَاهِيمِهِمْ وَتَوَجُّهَاتِهِمْ لِفِكْرِيَّةٍ فَاعْتَبَرُ غُولْدِرُ أَنَّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بِلْتِمَانُ هُوَ تَصْنِيفٌ يَسْهَمُ فِي إِظْهَارِ قُوَّةِ الْأَسْطُورَةِ وَقِيَمَتِهَا حِينَمَا أَقْرَأَنَّ يَسُوعَ هُوَ مَلِكُ الْخِلَاصِ جَاءَ لِيَخْلُصَ الْبَشَرِيَّةَ مِنَ الْعِقَابِ، فَهُوَ الرَّجُلُ السَّمَاوِيُّ الْمُنْقَذُ لِلْجَمَاعَةِ الْمُؤْمِنَةِ . أَمَّا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَقِيَّةُ الْإِلَهَوْتِيِّينَ يُمْكِنُ اعْتِبَارُهُ تَبَعِيَّةً لِأَنَّ مَا جَاؤُوا بِهِ مِنْ أَخْبَارٍ حَوْلَ شَخْصِيَّةِ يَسُوعَ لَمْ يَكُنْ سِوَى تَبَعِيَّةٍ لِمَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ الْأَفْكَارُ الْفَارْسِيَّةُ الْقَدِيمَةُ حَوْلَ أَسْطُورَةِ شَخْصِيَّةِ الرَّجُلِ السَّمَاوِيِّ أَوْ أَنَّ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةَ هِيَ مَوْجُودَةٌ قَبْلَ وَجُودِ الْحِكْمَةِ الَّتِي تَحَدَّثَتْ عَنْهَا نِصُوصُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. لَكِنْ غُولْدِرُ يَرَى أَنَّ هَذِهِ التَّفَاسِيرَ لَا يُمْكِنُ اعْتِمَادُهَا فِي الْوَقْتِ الرَّاهِنِ لِأَنَّهَا رَوَايَاتٌ مَبْنِيَّةٌ عَلَى أَسَاطِيرِ مُسْتَوْحَاةٍ مِنْ ثِقَافَاتٍ مَعِينَةٍ لَا تَمْتُّ لِلْعِلْمِ بِأَيِّ صِلَةٍ لِنَدِّكَ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ الْمَعَاوِرَ لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَمْتَثِلَ لِمِثْلِ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ .

<sup>1</sup> "Le regard de l'homme se tourne ainsi vers le futur qui lui apportera punition ou récompense" » Rudolf Bultmann, Jésus, mythologie et démythologisation préface de Paul Ricœur Ed du Seuil, Paris p131

فرنسيس يونغ أسطورة تجسد الإله في

<sup>2</sup> السيد المسيح "ص 44 دار القلم الطبعة الأولى 1975

<sup>2</sup> ميكائيل غولدر المصدر نفسه الفصل الرابع "ص 133.

إنّ ظهور الأساطير وإن لم يكن له تبريرا مقنعا لم يكن من فراغ وإنّما لا بدّ أنّ هناك حكمة لا نعلمها أدّت إلى ظهورها وولوجها إلينا خاصّة وأنّ ظهور هذه الأساطير جاء في المطلق لا يحدّها لا الزّمان ولا المكان كما أنّ الشّخصيات عادة ما تكون أسطوريّة. فالأسطورة بهذا المعنى هي بمثابة الأيقونة أو الرّمز جاءت لترسّخ عقيدة ما. وأسطورة تجسّد الإلاه في شخص المسيح جاءت نتيجة لأفكار مسبقة نشأت في طائفة معيّنة محكومة بثقافة معيّنة مثل الثّقافة الفارسيّة القديمة أو الوجود المسبق للحكمة.

يرى غولدر أنّ يوحنا عندما فكّر في أنّ الله هو الكلمة وتحوّل إلى لحم ليحلّ بيننا هو إلهام جاء ليوحنا في محاولة منه لنشر الدّين، فيوحنا لم يضع تفسيرا واضحا لهذه الفكرة حتّى يتمكّن العقل من فهم هذه الظّاهرة. كما اعتبر غولدر أنّه من الخطأ أن نهجّن مثل هذه الأساطير أو أن نقوم بزعمها" وكنت أعتقد أنّ الإبقاء بالاعتقاد بالتجسّد وإن كان فهمه يعتبر من الأمور الصّعبة أفضل من نزع هذه الأسطورة"<sup>1</sup>

رغم صعوبة فهم علاقة الأسطورة بالظواهر الدّينيّة إلّا أنّ هذه الأساطير تضيف على النّصوص المقدّسة إعجاز مخيالي يصعب على الذّاكرة الجمعيّة أن تنسج نسيج أسطوري بمثل هذا الشّكل. فالنّسيج الأسطوري هو ظاهرة طبيعيّة في هذه النّصوص لا تحتل أن نُقصيها وإنّما فهمها في مقاصدها العميقة بل إنّ هذه الأساطير هي المؤسّسة لتاريخ الشّعوب وهي الخيط النّاطم الذي يربطنا بالثقافات التي ولدت في أحضانها لكن ما يثبتته جلّ الباحثين أنّ هذه الأساطير تحتوي على نظام معيّن قد أسّس لوجودها ولا يمكن أن تكون قد جاءت بلا معنى خاصّة إذا ارتبط الأمر بما هو مقدّس "إنّ كلّ صنف من أصناف الميثولوجيا قد وصلنا كما هو وعلى حدّ مناسب من السّلامة لا يشتمل على بداية أو نهاية محكومة بتجسّدات الكائنات الغيبيّة والأبطال المؤسّسين للحضارة أو الأبناء الأوائل"<sup>2</sup>.

وهذا ما يزيد في قيمة الأسطورة ومقاصدها فنفهم أنّ لها مقاصد أخرى لذلك نحتاج إلى ما أكّده بلتمان في أنّه لا يجب تهجين الأسطورة أو إزاحتها بل يجب فهمها في دلالتها العميقة

وخاصّة تلك الأساطير المتعلّقة بالأخرة والملفوظات الأسطوريّة التي ظلّت محجوبة بستار الأسطورة. "إنّه من الحقيقة فعلا أنّ نزع الأسطورة يعتبر الرّؤية الحديثة للعالم مقياسا لكن أنّ نزع الأسطورة لا يعني أن نسقط الكتاب المقدّس والرّسالة المسيحيّة وإنّما يعني إقصاء الرّؤية الكتابيّة للعالم"<sup>3</sup>

لقد استطاع الإنسان الحديث أن يتوصّل إلى نتائج تتمثّل في أنّ حدوث الأشياء يقع حسب ما تتطلّبه سيرورة الطّبيعة ولا دخل للأقدار في ذلك "يعتمد الإنسان الحديث على وسائل تقنيّة هي التي تنتج العلوم"<sup>4</sup> فقد استطاع بواسطة اكتشافاته العلميّة من تحقيق العديد من الإنجازات، فهو لم يعد يؤمن بحدوث الأشياء عن طريق الصّدف فمرض يتطلّب الذهاب إلى الطّبيب ولا ينتظر الشّفاء من أشياء غيبيّة لإزالته، فهذه الاكتشافات والعلوم ليست وليدة اللّحظة وإنّما هي كانت وهي متواصلة لأنّ الإنسان في اعتماده على العقل أصبح كلّ الأحداث طبيعيّة وقد كان الإنسان منذ ظهوره على سطح الارض حتّى اللّحظة يمارس سلطة العقل على الطّبيعة لفهمها. وإنّه لكلّ شيء يقع بيننا سببا لا بدّ منه لأنّه يسير في نطاق الطّبيعة والمنطق. ففهم الإنسان اليوم للمنظومة الكونيّة بفضل اكتشافاته وعقله أدرك أنّ هذه المنظومة تنضوي تحت قانون الطّبيعة لذلك فهو لا يؤمن بالخوارق والمعجزات وإنّما هناك ظواهر طبيعيّة هي التي تتحكّم في العالم.

<sup>1</sup> .فرنسيس يونغ أسطورة تجسّد الإلاه في السيّد المسيح"ص44 دار القلم الطّبعة الأولى1975

2 ميكائيل غولدر المصدر نفسه الفصل الرابع"ص133

3 ميرسيا إلياد "البحث عن التّاريخ والمعنى في الدّين" ترجمة سعود المولى ،مركز دراسات الوحدة العربيّة، الطّبعة الأولى 2007ص167.

<sup>3</sup> Il est bien vrai que la démythologisation considère la vision moderne du monde comme un critère . Démythologiser ne signifie pas, néanmoins rejeter dans leur totalité l'écriture et le message chrétien ,mais éliminer la vision biblique du monde. Rudolf Bultmann, Jésus, mythologie et démythologisation préface de Paul Ricœur Ed du Seuil, Paris p205.

<sup>4</sup> L'homme moderne utilise sans cesse des moyens techniques qui sont le produit de la science p206

## خاتمة :

لا بدّ أنّ البحث عن مناهج جديدة تدرس النصوص الروحية من منظور علمي أكاديمي متعدّد المرجعيّات يعدّ من الأمور التي تفتقر إليها أبحاثنا اليوم خاصّة وأنّ إنسان اليوم لم يعد مثل السّابق ، فقد خاض في كلّ العلوم ونجح في تحقيق إنجازات هامة لكنّه بقي منحازا إلى الجانب الإيماني عندما يتعلّق الأمر بالجانب الرّوحي .لئن ذهب الإنسان الحديث إلى الفضاء وقام بمغامرات لكشف أسرار الظواهر الطّبيعيّة لكنّه ظلّ محترزا في الكشف عن الظواهر المتعلّقة بالنّصوص الدّينيّة وخاصّة داخل المجتمعات العربيّة الإسلاميّة في ما يعلّق بالعلوم الإنسانيّة والنّصوص الدّينيّة خاصّة .

وقد أراد بلتمان تجاوز كلّ هذه العوائق وبحث في نصوص العهد الجديد بشكل دقيق ومرتب منطلقا من الظواهر البسيطة التي تقوم على التأمّل والملاحظة فيحلّها

ويفسّرها ثمّ يقوم بفحص تاريخيّ شامل ليجث عن أسباب كتابة هذه النصوص و الفترة التّاريخيّة التي كتبت فيها و الثّقافة التي نشأت فيها....

قام بلتمان بعمل منظّم يقوم بالأساس على الدقّة في التمسّي المنهجي الذي اعتمده ووضوح النتائج التي خلص إليها. فقد استطاع الفصل بين ماهو أسطوري و ماهو عقائدي ليدرس ماهو عقائدي على أنّه تعاليم ثابتة تدعو إلى الطّهر والأخلاق و اعتبرها هي الأصل و البقيّة فروع .

أما الأسطورة باعتبارها ترمز لأشياء غريبة لا يمكن فهمها بمعناها الحرفي أو تجاوزها ، فبلتمان أولاها مكانة خاصة و ذلك من خلال قراءتها قراءة علميّة تقوم بالأساس على التّأويل و الكشف عن الدّلالة العميقة لها و قد أدّت المقاربات الأنثروبولوجيّة إلى إعادة التّظنر في دراسة الأساطير يقول شتراوس "إنّ الدّراسات السّابقة كانت تنظر إلى الأساطير و كأنّها من باطل اللّهُو أو صورة من النّظر الفلسفي غير المحكم ..لكن المجتمعات غير عاجزة عن التفسيرات الوضعيّة و إن بدت تفسيرات باطلة"<sup>1</sup>.

وقد عملنا جاهدين من خلال هذا العمل في تقسيمه إلى مراحل قصد التمكن من تحليل هذا المنهج بشكل علمي و جليّ فحدّدنا مفهوم نزع الأسطورة من خلال العديد من المقاربات الفلسفيّة و العلميّة وحرصنا على تتبّع أهمّ تقنيّاته في جميع مراحلها من لحظة التّنظير حتّى لحظة الإجراء فكان العمل من حيث التمسّي متناسقا مع النتائج التي وصل إليها بلتمان .

وقد كانت النتائج التي توصل إليها هامة لأنّها تطرح العديد من الإشكالات المهمّة ، و التي تكشف عن أهميّة المنهج المتوخّي في السيطرة على المادّة و التحكّم فيها .ويمكن للعلوم الإنسانيّة الاستفادة من هذا المنهج في جميع حقولها المعرفيّة و خاصّة في المجال الحضاري . و ما يمكن أن نعرّج عليه هو أنّ بلتمان قد استفاد كثيرا من المناهج التي سبقته و قام بتطبيقها على نصوص العهد الجديد

و فصل المادّة الأسطوريّة التي تحويها عن التعاليم التي يعتبرها بلتمان هي المادّة الأصل لأنّها ترمز إلى كلّ ماهو روعي.

و يجب أن نشير إلى افتقار دراساتنا إلى مثل هذه المناهج و خاصّة المناهج التي تدرس النصوص المقدّسة باعتبارها نصوص لغويّة بعيدا عن الجوانب الرّوحيّة أو الإيديولوجيات الدّاتيّة. فمتى تتحرّر دراساتنا الدّينيّة من المناهج التّقليديّة التي لا تتجاوز التفسير و الشّرح و التلقين؟ متى سنتعامل مع النصوص المقدّسة باعتبارها نصوصا لغويّة و حضاريّة يمكن إخضاعها إلى العديد من المناهج كالأنثروبولوجيا و الفحص التّاريخي ؟

<sup>1</sup>كلود ليفي ستروس "بنويّة" تعريب الطّاهر و عزيز دار كنعان للدّراسات و النّشردت ص100

## قائمة المصادر والمراجع:

### قائمة المصادر:

-Bultmann Rudolf, Jésus, mythologie et démythologisation ;Ed seuil Paris .

### قائمة المراجع:

- أركون محمّد: الفكر الإسلامي قراءة علميّة، ترجمة هاشم صالح الطّبعة الثّانيّة 1996.
- إلياد ميرسيا "البحث عن التّاريخ والمعنى في الدّين" ترجمة سعود المولى مركز دراسات الوحدة العربيّة الطّبعة الأولى 2007.
- ريكور بول "من النّص إلى الفعل" ترجمة محمّد برادة و حسن بورقية عين للدّراسات و البحوث الطّبعة الأولى 2001.
- أبو زهرة محمّد "محاضرات في مقارنة الأديان" القسم الأوّل "الدّينانات القديمة" دار الفكر العربي دن ت
- غولدر ميكائيل "أسطورة تجسّد الإلاه في السيّد المسيح" دار القلم الطّبعة الأولى 1975.
- كاسيرر أرنست "الأسطورة واللّغة" ترجمة سعيد الغانمي هيئة أبوظبي للثقافة والتّراث الطّبعة الأولى 2009.
- ليفي ستروس كلود "البنويّة" تعريب الطّاهر وعزيز دار كنعان للدّراسات و النّشردت.
- المسعودي حمّادي "إشكاليّة المنهج في العلوم الإنسانيّة" الجزء الثّاني أعمال النّدوة العلميّة الدّوليّة أيّام 12-13-14 أفريل 2012 مدرسة الدّكتوراة بكلّيّة الآداب
- و العلوم الإنسانيّة بالقبروان.
- المسكيني فتحي مجلّة الحوار المتمدّن العدد 02-04-2012-3686 محور الفلسفة ،علم النّفس و علم الاجتماع.
- يونغ فرنسيس "أسطورة تجسّد الإلاه في السيّد المسيح" دار القلم الطّبعة الأولى 1975.